

# كاد أن يكون موطني



الكاتبة تحرير الدخيل

إشراف أستاذ سيد إبراهيم

مناقشة الدكتور نوري الوتار



من أنا .....؟

كوييتية تشعر بمن حولها





إليه.....

من وقف معي منذ بداية أول حرف كتب هنا  
من شجعني على الكتابة للجميع بعد أن كنت  
أكتب لنفسي فقط , من علمني كيف أبني حلماً  
وكيف أسعى له , ومن علمني أن النجاح  
ليس حكراً لأحد

# لكل بدون على أرضي





سنون مضت وأنا أنقش حكاية تترأسها مشاعري  
والآمي وشيء من حزن كبير

في أرض أبت أن تعترف بي ورغم كل هذا لا  
أعشق سوى ترابها ولا أعرف غيرها وطننا  
كادت أن تكون موطني إلا أن شيئاً ما لا أفهمه  
منعها

فظللت أنا الغريب في حضن موطني.....

## كاد أن يكون موطني

القلم بيدي لأخذكم معي بحكايتي التي نقشتها بدمي  
لا بحبر قلّمي

فوق منبر الورق تحت عرش القلم في محاكمة  
الحروف أصرخ ،أدّمي آلاما وأحزانا إنتشلها  
جدي السابع لتكون بعد كل وفاة لأحد منهم يتّوج  
من بعده بها ربما تكون شرفاً لأنها أصبحت ورث  
وربما تكون غصة في الفم لا هي تسير بحجمها  
ولا هي تذوب لتسهل المسير



أنا محمد في عمر الزهور الذابلة وشاب  
رأسه شاب من كثرة آلامه وحالم مودع في كل  
يوم حلم تنتشل من أعماقه فتجرح في خروجها  
أو عيته فتسيل دماؤها دون توقف , أقطن في قرية  
شبه مهجورة تترأسها القطط وتترعها ، أحيانا  
يخيل إلي أننا مستعمرون من قبلهم وأنهم يفعلون  
بنا ما يأمررون ، غرفة نتزاحم بها تحت سقف ملأناه  
أحلاماً ، أرسم أنا وإخوتي كل يوم حلمًا وبعد أن  
نصحوا نمحيه لنرسم آخر لأن سقفنا لا يكفي  
للكثير

درست فتخرجت ف سد في وجهي باب فظلت أنا  
وشهادتي نتسول في الشوارع بحثاً عن  
وظيفة ،قال لي يوما صاحبي بعد التخرج هل  
تصدق يا محمد بأن همي إنزاح بعد عناء الدراسة  
فابتسمت مخفيا عبرتي هو همه إنزاح بعد تخرجه  
وأنا همي غار بداخلي وتمدد بعد التخرج وبدأ  
مشوار المعاناة،شاب مثلي يحلم بنجوم تزين كتفه  
يتباهى بها ،جلست ولسان حالي يقول لابد أن يأتي  
الفرج ،انتظرت ولا حيلة لدي غير الإنتظار  
لقطار حط به لافتة تقول يمنع ركوبي ،رغم هذا  
أتجاهلها

أحيانا تخفي عنك الحقيقة رغم وضوحها لأنك،  
تدرك إن رضخت فمعناه توقف عجلتك . وهل  
يحق لي أن أحلم كالبقية سيارة وهاتف يواكب  
التطورات ولباس به أضاهي زملائي. هل يعقل  
بأن بورقة بها تتحدد ماهيتك وأنت من غيرها  
كأنك رضيع وجدوه أمام مسجد لا يعرف عنه  
شيء سوى جنسه



وأن إنتمائي للوطن يحدد بتلك الورقة ، فهل تحدد  
ورقتكم حبي لهذه الأرض وعشقي لها ، رغم  
تجاهلها لي إلا أنني متشبث بها بكل ذره من ذرات  
كياني

طفولتي ... ليست كطفولتهم كنت ألعب إن انتهوا  
هم من ألعابهم وأصلح العائب منها ، وألبس ثيابهم  
القديمة لتصبح على جسدي جديدة ، أستعمل  
فراشهم الذي أصبح عندهم لا يصلح للنوم وأكتب  
بأقلامهم وأثون بألوانهم فكل عيد أنا مجرد تركيب  
من ملابس رقع ممزقة وحذاء أكبر من قدمي ،  
أذهب أنا ومها أختي إلى الشوارع معيّدين من لا  
نعرفهم هم أصبحوا لنا أهلاً بعد أن غاب أهلنا  
وهم أهلنا مادام أنّ وطناً واحداً يحتضننا ، طفولتي  
تعديتها سريعاً لأنني عرفت الفقر باكراً ، لأن أبي  
لا يعرف معنى أن يكذب على طفل مثلي بأي  
شيء دون أن يخبره الحقيقة

بلادي لا تبالي بمن يشكك بحبي لك ولا تبالي بهم  
ألا تذكرين أعيادك الوطنية أصرخ طرباً بلا أدنى  
شعور بالغربة ،أزين صدري بأعلامك أغني  
وطني الكويت سلمت للمجد ، أصرخ فلتحيا  
الكويت فلتحيا الكويت ،تذكر يا بلادي حين شن  
العدو الحرب عليك أتذكر ذلك الرجل الذي وقف  
صارخاً بوجه العدو نعم إنه أبي وأنا ابنه, اخترقت  
الرصاصة ساقه ولا زال أثرها إلى الآن قلت له  
يوما ممازحاً أبي لما لا تعمل ليزر وتزيل أثرها  
قال لي أريدها أن تكون شافعة لي أمام  
موطني ،هل حقاً ستشفع أم أنك ستجهلين  
رصاصة مزقت ساق أبي الذي قال يوما سأفدي  
هذا الوطن ولو جحدني



موطني لازلت أنادي بذلك رغم قسوة تلك الكنية ،  
لماذا أصبح السبيل لأخذ حقوقنا منك ورقة حقيرة  
تحول بين الأم ووليدها دون رحمة .لتجعل بينهما  
مسافة لا يقربها شيء ,وكما من اللوم لا أستطيع  
إفصاحه ,أتألم بيني وبين نفسي لكي لا يسمعنا  
قلبي فيكرهك

مهلاً بي طاقة من الفضفضة أريد أن أخرجها  
اسمعيني قليلاً .... ذهبت يوماً لأحد المحلات  
الإلكترونية كنت أريد أن أشتري هاتفاً وحين  
اصطفيت وأردت أن أحاسب أراد بطاقتي فشحبت  
وجهي وقلت أنا بدون وقال عذراً لا أستطيع  
تسجيله أردت أن أسترسل معه بالحديث ولكن قال  
لي( عفواً أخوي وراك ناس واجد لا تعطلنا )  
سحبت نفسي بين زحمة الناس أجر ما تبقى من  
كرامتي ساحباً خلفي حبلاً من الهم لن ينقطع أبداً  
خرجت وأنا أقول بصوت عالي (البدون يموت  
أحسن) ،فاستوقفتني امرأة كبيرة في السن  
فأعطتني الهاتف وقالت للرجل سجله بإسمي كدت  
أن أخرج دون أن أخذه ولكن أصرت علي  
فشكرتها بعد أن أصبحت جزءاً من فلم مأساوي



أهكذا يرضيك يا أرضي أن أهان وأن أكون مثيراً  
للشفقة، أيرضيك أن أبكي حسرة لأنني لا أستطيع  
أن أمارس أدنى حقوقي وأنا أعيش عليك. حينها  
ذهبت لأمي ممزق الخاطر قالت لي ما بالك سكت  
لبرهة ولكن لسانها سبقني ربتت على ظهري  
وهي تقول (باجر بكون أحسن)، متى يأتي الغد يا  
أمي متى؟؟ سئمت انتظاره البدون سميناه كذلك  
لأنه حكم علينا بأن نكون دون جذور تثبت قاعنا  
وبدون ظل ننمو تحته وبلا هوية تضمن حقوقنا  
تضيّق النفس وينقطع الصوت حين لا أذن تسمع  
فنكتفي بالعرض المرئي للمعاناة وتصويرها  
بالحروف لكي نلامس قلوباً أوّمن بصدقها  
وببياضها، قلوب رغم تعكر ما حولها إلا أنها  
أحاطت نفسها بالصفاء سألني حروفا وبألوان  
البؤس سأرسم واقعي لأنه حتماً كذلك

أعمل لأن برقبتي عائلة تريد العيش ،على دوار  
تلك المنطقة أبيع بعضاً من الخضار  
والفواكه ،وكانني تشارلي ترامبر بطل رواية  
((عندما يطير الغراب)) لجيفري آرتشر ولكن  
تشارلي لا أعتقد بأنه يحيط بأناس يقللون من قيمة  
بائع الخضار كالذين يحيطون بي وتشارلي يختلف  
عني إلا أنه يشابهني بأمور كثيرة ، كانت  
تصادفني الكثير من المشاكل كنت أجلس على  
الدوار وفوقي شمس لا ترحم ويأتونني أناس  
(يكاسرون )على بضاعة بدينار وكانني مخادع  
(شنو نزل أنت غالي )هكذا هم يستحرمون علي  
دينار! ليس بقلوبهم رحمة ليس الجميع ولكن  
الكثير ، وحين أناقشه يقول لي (بدون وباسه قوي )  
كنت كما وعدت نفسي ووعدتك يا أرضي بأن لا  
أرد عليهم احتراماً لك وحدك



البدون أعتقد بأنه بشر وبأنه يعاني وليتكم  
تشعرون . كنت أجلس طيلة اليوم أراقب المارة  
وأراقب السيارات التي أحلم بجني واحدة فقط أحلم  
وأحلم وأحياناً تغافلني دمعاتي فتسقط ، كان حلم  
تشارلي امتلاك العربة التي كان يحمل بها  
الخضار وأنا أحلم بوظيفة تحمي كرامتي  
وتحفظها، وظيفة لا يهم ما هي؟

ولكن أريدها أن تساير أدنى طموحاتي  
وكأنني أرى أحلاماً بالسماء قد طارت وولت حين  
كنت طفلاً لا أعرف ما معنى أن أكون مواطناً مع  
وقف التنفيذ ، ولا أعرف للبدون مصطلح ، أتغنى  
بحب الكويت وأحيي علمها كل صباح ولا أفكر  
بشيء سوى أنني أعيش هنا في موطني الذي  
اعتقدت بأنه كذلك ، إلى أن سألت والدي عن سبب  
دراستي بمدرسة خاصة قال لي بأنني لا يحول لي  
بالدراسة بالمدارس الحكومية لأنني لست بكويتي

ما أشدها على طفل لازالت الكلمات بفمه مبعثرة،  
أن يتحمل أو يستوعب بأنه ليس بابن لأرض نام  
بأحضانها ،يدرس بمدرسة جدرانها متآكلة ويتعلم  
بأردى المستويات التعليمية ،مدرسة لا تعلم كما  
يجب أن يتعلم ،مدرسة لا يليق اسمها عليها بل  
أنها لا تستحقه أبداً

تأخذ علينا رسوماً وهذا ما جعل الكثير من فئتي  
يتركون أدراج الدراسة لأن الرسوم لا يتحملها  
الجميع ،أحيانا أستوقف نفسي وأقول لما أنا أتعب  
نفسي بالدراسة وأنا أعرف جيداً ما الذي ينتظرني  
ولكن ربما تمت هذه الفكرة ونطقت بها حين  
وجدت أختي مها في غرفتها تدرس بجد ومنهمكة  
بالدراسة ضحكت بوجهها وقلت لها لا تعتقدين  
بأنك ستصبحين دكتورة فحالك كحالنا وربما أردى  
وتركتها تقلب الفكرة ربما تجاهلتها لأنها تخرجت  
بنسبة 97 بالمئة ولكن حلم الدكتورة مها قد تبخر



حين تخرجت كنت أسترق النظر إليها وهي تصنع  
الحلوى لتبيعه للناس وعيناها غارقتان وكأنها  
تتخيل بأن مريضاً بين يديها تعالجه وأنها بالعيادة  
تمارس وظيفتها

تتخيل ذلك اللباس الأبيض وكيف هي عليه ؟  
تتخيل نفسها بين أروقة المستشفى تعالج هذا  
وتنصح هذا وتطمئن على هذا , وفي داخلها قد  
بني شيئاً بالحقيقة أصبح رماد كانت تكتب وتكتب  
كثيراً ليست حروفاً بل شخبطات كالتى يكتبها  
الطبيب , سألتني ذات مرة محمد ما رأيك , كانت  
جميلة كلماتها ولو كانت لا تعني شيئاً. بكت كثيراً  
ولم تشكو أبداً , كانت تدافع عن وظيفتها التي كانت  
تعتقد بأنها ستصل لها , إلا أن الكثير حال  
بينهما , صدمت من واقع لم يرحمها ولن  
يرحمها , أذنبها أنها بدون؟ أم أن ذنبها أن الحياة لم  
تنصفها يوماً

هل من يحمل الجنسيات الغير كويتية أصبحوا  
أمناء أكثر منها ؟

أم أنهم سيصبحون كذلك , سيكونون أمناء أكثر من  
أختي التي عاشت وتربت في الكويت ولم تعرف  
غيرها وطن أبلادي وثقت بهم لدرجة أنها سلمتهم  
أجساد أبنائها , أوطني عقيم فتبنى ؟

أهو غافل عن مها وغيرها من هم يحملون في  
عقولهم كنوزا مكنونة تنتظر من يعطيها الفرصة  
لتبدع , هل الذكاء مرهون بالجنسية؟؟

وداعا يا حلم أختي

وداعا يا أحلامنا كلها



استوقفني أمل يناديني من بعيد كنت حينها  
جالسا وأمامي الخضار أنتظر أي مشتر ،أنظر  
للسماء, فإذا به يضافحني أمل قد خصه الإله  
لي ،قال لي سأسكنك إلى أن تحقق لو القليل من  
أحلامك قلت له ضاحكا أعتقد بأنك ستسكنني  
طويلا ،،،،،، كم من مرة أسحب أنا والخضار بلا  
رحمة سواء من البلدية أو الشرطة راميا خلفي  
بالمسير بقايا الأمل الذي يسكنني ،أذل هناك  
وأهان إلى أن يأتي الفرج فأخرج بتوقيع وعهود  
وحلف يمين والكثير الكثير ،بعدها أجلس حالي  
كحال أريكة منزلنا غير أن المسكينة يستفاد منها  
أما أنا فماذا يستفاد مني،بدأت أحطم مجاديف  
قارب كاد أن ينجيني ،ومن ثم عزمت على التمرد  
والعصيان بأن أستمر بالبيع ولكن كل يومين  
بمكان هكذا أعتقد أفضل

تعلمون كم أشتاق إلى أن أجلس مع أصحابي في  
مكان راقٍ أفرح وأضحك دون اكتراث وأنا كلي  
طمأنينة وأمل بأن هناك جدار أستند عليه يأويني  
ويعصرني علي دون أدنى تعب ولكن لا جدار لي  
ولا أصدقاء لأن الفقر لم يخلق لي أصدقاء أنا فقط  
أحلم وأحلامي كثيرة

الكل منا يحمل في جعبته من الطفولة أحلام تكبر  
معه ،ويطمئنون عليها كل يوم قبل أن ينام  
جفنه ،فأنا منذ كنت طفلاً لم يكن لدي حلم سوى  
تلك النجوم التي تزين الأكتاف ،كنت طفلاً كباقي  
الأطفال أريد أن أصبح ضابطاً لأنني

أريد ذلك لكي أحمي وطني من اللصوص كما  
كنت أقول في صغري ،لكي أتباهى وأفخر لأن  
في نفسي حاجة أريد أن أقضيها ،ليت طفولتي  
تعود لأخبرها بما فعلت بي بلادي ،لأقول لها كم  
كنت مسكينة بأحلامك وكم



خدعتي بتحقيقها ،طارت النجوم للبعيد ولوحت لي  
أيها البدون لا حق لك بي ،مؤلم أنك تكبر مع من  
بنيت معهم الحلم وتجدهم قد سبقوك له وأنت  
لازلت بمحلك لم تتحرك خطوة واحدة ،وكلما  
حلمت حلماً اجتاحتها الظروف كما يجتاح المرض  
الجسد دون مقدمات فيستسلم الجسد خصوصاً لو  
كان مرضاً قاتلاً ويموت على أثره الجسد ،فمتى  
يبلغ البنيان تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ،أنا  
ومها اعتقدنا بأن شيئاً سيغير مجرى حياتنا فنحقق  
أمنياتنا ولكن خيبة أمل بقيت أنا أنا وهي هي دون  
أمنيات ،فأخبرتها يوماً بألا تحلم لكي لا تتألم لأننا  
لا يسمح لنا حتى بالحلم

أرمني سهام حبي فلا يصاب بها قلبك ، لا قلبك  
يشعر ولا السهام تصيب ،،،، بلاد أظل أعشقها  
رغم قسوتها بلاد أحب كل تفاصيلها ولا أفكر بأني  
سأعيش بأرض سواها . أكره بداية النهايات  
وأكره رأس السنة فبعده تأتي اللجنة الخيرية

لترمي علينا بأكياس الملابس التي لا زالت أُمي  
تخدع أخي الصغير بأنها هي من اشترتها ،،أنظر  
له وهو فرح بتلك الملابس ويختارها بسعادة ،دون  
تفكير بكم من شخص قبلنا ارتداها ،كانت مها  
قنوعة وقنوعة جداً تأخذ دون تذمر إلا أن (طبعي  
الشين) كما تقول أُمي يمنعي ،كانت تناديني  
((محمد تعال خذ لك شي منهم)) ،كنت أقول لها  
دون أن التفت لا أريد فعندي ما يكفيني  
ويغنيني ،لست متذمراً ولا جحوداً ولكنني لا أريد  
أن أزيد أوجاعي أوجاع كلما لبست تلك الملابس  
لتذكرني بأنه كم ينقصني الكثير



وأني أصبحت جسدا بلا روح ،مها كانت تتلعثم،  
بكلماتها حين قالت عادي يا محمد (هي اوقفت  
على الملابس) ، لا يا أختي لم تقف عند هذا الحد  
بل أن الكثير ينتظرنا لنعاقب على أفعال لا ذنب لنا  
فيها ولكي تذرف دموعنا حشرات على أرض  
باعتنا بورقة وفرقت بيننا وبين البقية ،تعلمون  
كأننا بالضبط أخوة وأما إنسانة عنصرية تفرق  
بالتعامل بيننا تعطيكم كل ما تريدونه وتحرمنا فهل  
يعقل بأن الغيرة لن تدب فينا وأنا سنسمح بحنانها  
أن يذهب كله لكم دون أن نرتشف ولو القليل ،أمي  
بلادي كلنا أبناء لك أرجوك اشعري بنا فنحن كلنا  
أبنائك

أذكر بأنني تأخرت في العودة للمنزل فوجدت  
والدتي بانتظاري قالت ما بالك يا محمد  
تأخرت ،، قلت لها بأني كنت في حفل زفاف أحد  
الشباب فجأة وجدت دمة غافلت أمي فنزلت  
جلست أمامها ،، أمي لما الدموع قالت ( بشوف  
عيالك يا محمد) ابتسمت وقلت لها انسي يا أمي  
نظرت إلي بصمت فأكملت وكيف تريد أن  
أتزوج وأنا لا أعمل وهل تريدني أن أظلم أبنائي  
كما ظلمتمونا فزادت حدة بكائها فقالت وهل ترمي  
بالذنب علينا نحن جميعنا مظلومون هنا ،قلت  
مادام أنكم تعلمون بأنكم ستظلمون إذا لماذا  
تنجبوننا ،قالت لأن الله أراد لنا ذلك بكت حينها  
بكاء شديد لأنني ربما قلت الحقيقة



ها هي أم تبكي لأنها تريد أن ترى أبناء أبنائها  
والظروف تأبى ذلك ،حينها قفرت ذكرى تطرق  
أبواب الذاكرة قبل سنة تقريباً من هذا الموقف  
اتصل علي صديقي خالد في وقت متأخر من الليل  
قال محمد ((أنا قدام بيتكم أطلعلي بسرعة)) نفست  
النوم من عيني لأن صوته لا يبشر بخير فحين  
خرجت فإذا به يبكي كالطفل ضمنى لصدره حين  
رآني خالد مثل حالي بدون قال محمد سمحت لهذه  
الأرض أن تحرمني من كل حقوقي إلا أن  
تحرمني من إنسانة أحببتها محمد أريد أن أتزوجها  
محمد أنا بنيت أحلامي معها لا أعتقد بأني سأعيش  
سعيدا بعدها , كنت صامتا أنتظر تلك الأرض  
تجيب عليه لأنني ماذا أقول حينها ،خالد ذنبه بأنه  
علق قلبه بمن لن يمتلكه يوماً ،لأن هذه الأرض  
علمتنا ذلك

خالد كان يختلف عني كثيراً! كان لا يستطيع أن  
يتحكم بأعصابه كما أنا أفعل وكان متسرع ولا  
يتنازل عن حقه أبداً, أحب ابنة خالته الكويتية  
وهي أحبته كذلك كانت على مشارف التخرج  
لتصبح بعدها معلمة, أما خالد فكان كحالي لا عمل  
ولا وظيفة إلا أنها تمسكت بحبه رغم ذلك, كانت  
تنتظره حتى يجد وظيفة ثم يأتي لخطبتها في  
محاولة تعلم أنها ستفشل, عمل خالد في شركة  
اتصالات وتقدم بعدها لخطبتها فرفض والدها  
فخففت عنه قائلة لا عليك سنحاول مرة  
أخرى, حينها خالد دخل في اعتصامات يطالب  
بحق البدون وتهور فقبض عليه فسجن على أثر  
ذلك, فحين خرج من السجن اتصل عليها لاتجيب  
حاول الوصول إليها لكنها أغلقت دونه كل  
الأبواب فسمع أخته تقول بأنها تقول أهلي رفضوه  
بالبداية لأنه بدون



والآن كيف سيقبلون وهو بدون وخريج سجون ؟  
تحطم خالد من الداخل لم يعذرها كما أنا من ناحية  
أخرى عذرتها لأن الإنسان في هذه الدنيا يتنازل  
عن الكثير لأجل مصلحته , ولو تمسكت بحلم  
الارتباط بخالد فستضيع مستقبلها ومستقبل أبنائها  
تخرجت وتقدم لخطبتها كويتي به من المواصفات  
ما جعل أهلها يوافقون عليه , فكان الخبر  
كالصاعقة على خالد , جاء لي يشكو قرح بقلبه  
أتعبه , وجاء يبكي بقلب تقطع , جاء لي وكأنني  
أفضل منه حال , أنا مثلك يا خالد حرمت الكثير  
وتنازلت عن الكثير لأعيش فقط , لأن هذه  
الأرض علمتنا ذلك . بلع خالد خنجرا ومضى  
يكمل طريقه بعدها دون قلب

لأننا نحتاج أن نكون بلا إحساس لنسير بمركب  
الحياة دون أي أمواج تعتلينا ,القلب هو الشعور  
والشعور هو أنك تقدر الشيء وتضع له حيزاً من  
اهتمامك ولو كان لثوان ,رغم أنني صغير على أن  
تعلمني الحياة الكثير الا أنني ارتشف من حياتي  
القاسية كل يوم صدمة وكل يوم خيبة ،،الأهم في  
أن أتعلم ,أصرت حياتي أن تدخلني ساحة معركة  
لا أفقه بها شيئاً إلا أن لا بد لي أن أحارب ولا بد أن  
أصل لمبتغى النصر دون اهتمام بالخسائر ,أخسر  
ذاتي وكرامتي والكثير من أحلامي فقط لأعيش  
ولتعترف بي أرض أبت ان تسقينا



ربما لا تكون الأرض هي المانعة ولكن من  
يترأس تلك الأرض منعوها

كما يقول بطل رواية (ساق البامبو) لا ذنب  
للطبيعة إن فرض البشر رسوماً مقابل ما لا  
يملكون . ألا تلاحظي بأنني أخلق لك الأعذار  
لأنني وباختصار لا أعرف سواك أرض ولا  
أرض لي سواك , ولأنني أحتاج لوطني  
والشعور بها ا ولو كانت مزيفة

كنت جالسا أمام المرأة انظر لوجهي والسنون  
ترسم عليه عمرها مخبأة خلف ابتسامتي حزناً  
وخلف ضحكاتي بكاء حارق , وانظر لعيناي ألا  
زالت للأحلام تتطلع ومن الغير تغار ولغد أجمل  
تترقب

كنت حينها أذهب بأبي لمراجعات المستشفى كل  
أسبوع تقريباً وبكل أسبوع أذل لأحصل على  
سيارة تنقلنا لهنالك , كثيراً ما يقوم جارنا بذلك  
وكثيراً نقف تحت أشعة الشمس الحارقة ننتظر  
الحافلة لتذهب بنا إلى مكان يبعد قليلاً عن  
المشفى وعلينا أن نكمل الطريق سيراً على الأقدام  
أبي متعب ومتعب جداً

يصارع أمراضاً عديدة استولت على جسده  
الهزيل وأنهكته وبددت الكثير من  
خلاياه , وأصبحت أنا بعدها محملاً بعبئ أكبر من  
سابقه



لم أكثف عملي بل أنني خرجت بحثاً عن آخر ,  
شارحا للجميع معاناتي التي كنت أخجل أو أنني لا  
أحب الإفصاح عنها لأنني أو من بما قاله الشاعر  
كريم العراقي (لا تشك للناس جرحاً أنت صاحبه,,  
لا يؤلم الجرح إلا من به ألم ) خرجت ومعني  
آلامي لعلها تشفع لي عندهم ,خرجت لعمل لم  
أتشرط به ولم أضع لقبولي أي شرط فقط أريد أن  
أعمل ,قبلت في مركز للتسوق حارساً يقف عند  
الباب لم أهتم حينها بما ينظر إلي الناس لأن  
نظرتهم أصبحت لا تهمني بل أنظر إلى كيف أرى  
أنا نفسي وإلى أي مدى أستطيع أن أساعد والدي  
وإلى أي مدى أصبحت رجلاً يعتمد عليه , لم أكن  
أفكر حينها لا بـماضٍ ولا بمستقبل , لا بـماضٍ  
غادرنـي ولا بمستقبل ينتظرني , بل أفكر بـحاضر  
, أعيشه ولم يغادر أيامي بعد

أفكر بوالد طريح الفراش وإخوة صغار يريدون  
أن يفرحوا , لا ذنب لهم في حمل أعباء لحياة  
لم تلتفت لهم بعد , أطفال لا زالوا يقارنون  
بعضهم ببعض , دائماً سلطان ينتظرني عند الباب  
وبيده دفتر مليء بطلباته الطفولية , لم أكن حينها  
على استعداد أن أعرفه بالفقر أو أعرف الفقر به  
لأنه سيكبر ويعرفه جيداً , لا أريد أن أكسر  
بخاطر سلطان ولا بخاطر مها رغم أنها تعرف  
جيذا جميع الحقائق , فظلت أنا المسؤول والباحث  
عن السعادة يهديها لهم بين كومة من الأحزان , لم  
أكن حينها قادراً على مسايرة الإيجار بعلمي  
الجديد وصاحب المنزل كل يوم هو في شأن , كان  
يريد منا الخروج متحججاً بأمور غريبة , أمهلنا  
أياماً ومع الأيام من علينا بأيام آخر , ولكن كيف  
الشفاعة بالباقيات ؟



استمررت في عملي ما يقارب الشهر انتظر أجر  
ذلك الشهر خائفاً مما ينتظرني , أب مريض  
وصاحب عقار لا يؤمن له كل أسبوع أراه أمام  
بيتنا أو بالأصح بيته يطالبني بالإيجار الذي انقض  
ظهري , بعد استلامي للمبلغ من عملي للأسف  
أخذه كله ولم يترك لي شيئاً , وانتظرت شهراً آخر  
لعل في الآخر شيئاً يبقى لي ولأهلي ولكن حدث ما  
لم أتوقعه أو ما لا أستوعبه حينها , حين أردت أن  
أستلم أجري من رب العمل فاجأني بأني مفصول  
عن العمل من قبل شهر كيف؟ ولماذا؟ لا أدري!  
وما زاد حدة ضيقي بأنه لم يكافئني لشهر عملت  
به بكل أمانة وكنت أعمل أكثر من ثمانية ساعات  
يومياً تاركا أهلي بلا سقف . ذهبت لأبي وضعت  
رأسي بجانب رأسه وأنا أبكي حرقلة ولأول  
مرة , أبكي قهراً أبكي حسرة أبكي لأمل قد  
أضاعوه لم أعد أقوى على شيء

الموت ..... هل هو حل ؟ وتراقص الشيطان في  
ذهني ممهدا لي فكرة مجنونة زينت لي الموت ...  
الانتهاء ..... الخلاص .... الذهاب بلا عودة

ودعت أبي وقلت له سأموت قبلك وسأنتهي وأريح  
وطني مني سأرحل .. لأريحك مني ولكن هل  
ستدفنني بأرضك أم أنك لن تقبلي  
جثمانني , أرجوك أحضني جثمانني بعد موتي لا  
أريد شيئا فقط أسمح لي بأن أرقد تحت  
أرضك , فأنا أعرف أن أمثالنا لا تصدق لهم شهادة  
وفاة (مسافرون دون أوراق وموتى دون  
كفن ) نزار قباني وحتى بقدمنا ليس لنا شهادة  
ميلاد , لا بقدمنا ترحبي ولا برحيلنا تودعي .  
فكيف لنا أن نندم لفراقك وأنت لا لفراقنا تندمين

وداعا يا أرض أتعبتني .. أنزلت دمعاتي فأحزنتني  
وجعلت الكل ينظر إلى بشفقة أضعفتني



رغم قسوة ما أشعر به إلا أن داخلي يردد (بلادي  
وإن جارت علي عزيزة) سأرحل ..وأودعك  
لأرتاح من عبئ لا يجعلني أنام ولو لساعة  
الموت ليس راحة ولكن ربما يستريح من أغرقه  
الحزن في بحيرة اليأس. أشعلت بداخلي حروفا  
لأودع بها كل من يعز علي أو أعز عليه  
مها ... كوني واثقة من أنك ستسعدين يوما وبأن  
حلمك وإن ضاع ستتحقق بدائله  
أمي .... حاولت أن أكون شمعة تضيء عليك إن  
أظلمت يوما دنياك ولكني ذبت قبل أن تشعليني  
أبي ... توقفت عن الكتابة .....تذكرت أنني ولي  
للعهد بعد ذلك الأب وبأن ليس لأهلي أحد غيري  
وإن مت سأتركهم فريسة لحياة لا ترحم

نفضت تلك الفكرة وتعوذت من شيطان رجيم كاد  
أن يذهب بي إلى الهلاك . لا أعلم حينها لماذا  
فكرت بالموت أيعني أنني مقتنع أن الموت نهاية  
لكل شيء سواء سعادة أو حزن أو أتراني مؤمن  
بأن هناك حياة أخرى سأعيشها بعد أن أموت

عدت لسابق عهدي أذهب بأبي للمستشفى بأي  
وسيلة ممهدة أمامي حاملاً أبي بكرسي متحرك  
قدمه أصحاب القلوب البيضاء , انظر لأبي وقد  
حارت الكلمات في فمه يريد أن يشكو مرضاً زاد  
في وحشيته و هم عائلة لا يدري

ما مصيرهم إن حصل له شيء , أصبح أبي  
صامت بعد أن كان يحادثني كل يوم , قال لي  
محمد ابني اتركني هنا وأمضي لرزقك كان  
الدكتور مؤيداً لفكرة أبي لأنه كان محتاج أن  
يجلس بالمستشفى بعيداً عن ملوثات قريتنا , كنت  
حينها لا أنتظر منه موافقة أو رأي بل كان لابد  
أن أرضخ لأوامرهم



تركت أبي في سرير يكسوه البياض فلا أدري إن,  
كنت سأودعه على نفس السرير ,خرجت للبيت  
فقابلتني صيحات أمي ,كانت تتفوه بكلمات لم  
أفهمها من حدة بكائها لكن ما كنت أعرفه بأن قلبها  
قد ذبل من كثرة آلامه ,أصرت للذهاب له ولكن  
حينها لم أجد من يذهب بنا إلى هناك ,فتركت أمي  
تساير دمعاتها رافعة يداها تدعو من لا يرد أحدا  
ترسل دعواتها للسماء وتخبر ربها بألم هو أعلم به  
وتدعو لشخص تحت رحمة الله تألم وتألم والله  
أعلم بحجم آلامه

لم أكن حينها مستعدة للبدء بعلمي السابق ,جلست  
على فراشي أفكر لو كنت سأعمل بذات العمل لن  
أجني ما يسد فم الإيجار ,ناديت مها وجاء معها  
سلطان ,تناقشنا بالعمل ,كانت ولا زالت مها تعمل  
ومجتهدة بعملها أما سلطان فكان يقلب ناظريه  
بيني وبين مها

قفز أمامي قال محمد أريد أن أعمل فابتسمت,  
فأردف قائلاً أعطني فرصة يا محمد فأشرت له  
موافقا , أعجبني حينها حماس سلطان وكيف أنه  
يريد أن يساعدنا ولو بالقليل وأحزنني طفل ودع  
طفولته باكرا ترك ألعابه جانبا وأصر على  
المواجهة معنا , أعتقد بأن سلطان لازال عقله  
محجوباً عن معرفة الكثير مما نمر نحن به وأنه  
يعمل لأنه اشتعل بداخله شعور المسؤولية المبكرة  
بدأنا وكل منا يعمل لعلنا نستطيع أن نكمل أيامنا  
الباقية في هذا المنزل



يا أرضي ضمي أحزاني وبددي ما كنت سببا  
فيه ,ضميني لصدرك أريد راحة لحزني  
تمحيه ,أمسحي دمعاتي واغسلي جرحي وداويه  
وطني .... أيرضيك تشردي ,أيرضيك أن أكون  
غريباً و أنت تعرفني جيداً. لم أسألك يوماً ماذا  
تعتبرني ؟ غريب ؟ لاجئ ؟ ولكن ما معنى لاجئ  
وتسأل ما معنى كلمة لاجئ؟

سيقولون هو من اقتلع من أرض الوطن ..وتسأل  
ما معنى وطن سيقولون هو البيت وشجرة التوت  
وقن الدجاج وقفير النحل ورائحة الخبز والسماء  
الأولى ...وتسأل ..هل تتسع كلمة واحدة من ثلاثة  
حروف لكل هذه المحتويات وتضيق بنا ؟ محمود  
درويش في حضرة الغياب

لم أكن لاجئ لأنني لم أقتلع بعد ,وليس لي وطن ما  
دام أن الوطن بيت لأنني بحاجة لبيت حقيقي  
أمارس به كل حقوقي ,بيت به سقف قوي ليس

سقف يهددنا بالسقوط, بيت به غرفة أرسم به  
أحلامي والأهم من هذا كله بيت

يحمينا ونشعر بداخله بالأمان. فهل يتسع الوطن  
لكل هذه المعاني ويضيق بنا ؟

لم نجن شيئاً يستحق الذكر فلا زالت هناك فكرة  
تحتضنها رؤوس الكثير بأن كل من يبيع على  
الطرق كاذب, ولا أعلم ما الكذبة التي نكذبها إن  
كانت الحقيقة واضحة وضوح الشمس. لم نفقد  
الأمل فظللت أعمل ومها تعمل وسلطان الصغير  
يعمل ونجمع المبلغ للأجار, ربما حاولنا أن نسده  
بقدر الإمكان ولكن كلما جمعناه زاد المالك بأجرة  
البيت وكلما وصلنا رفعه دون مبرر, يبدو أن  
أيماننا الأخيرة في هذا البيت قد اقتربت وكنت

حائرا



ماذا أفعل؟

نام أبي في غيبوبة أعلنت مغادرته لرحلة لا نعلم  
متى رجوعه منها وأصبح أبي كتمثال يبعث لي  
القوة لأقاوم الحياة أكثر, كنت أجلس أمامه  
لساعات طوال دون أن أتحدث أنظر لجسده الممدد  
على السرير والأجهزة تحيط به من كل الجهات  
وأنا أردد بداخلي أسئلة لا مجيب لها, ذهبت لذلك  
الرجل أشرح له وضعنا وتدهور حالتنا وأرجوه  
لعله يعطينا مهلة أخيرة فوافق

تفاجأت يوما بأن أصبحت تأتينا معونات من أناس  
مجهولين وطعام وثياب ونقود, علمت حينها بأن  
أمي كانت وراء ذلك, كانت تكتب الرسائل  
بمساعدة مها وترسلها للجميع, كانت الفكرة بمثابة  
الحل الأخير ولكن هذا مالا يرضيني أن نصبح  
تحت مسمى لا أحبه

ناقشت أُمي بالموضوع أسمعني كلاماً كثيراً،  
قالت محمد هل يكفي ما تجنيه لنا ؟ وهل تستطيع  
أن توفر مبلغاً لاحتياجاتنا ،صمت فقبلت ،قبلت  
بالوضع دون أي اعتراض لأن ما تقوله أُمي  
حقيقة وعين الصواب

هل تعلمون بما كنت أفكر حينها ؟

كنت أفكر كيف استسلمت لوضع أبي جاعله  
. بالمستشفى دون تفكير بكيف أساعده

ولكن كيف السبيل لذلك ؟

ذهبت لكثير ممن أعرفهم وركضت من مكان  
لآخر لعلني أجد شيئاً يساعدي في هذا ،كتبت كتاباً  
وأحضرت تقاريراً كثيرة من كل مكان وكلهم  
يمهلوني وقتاً ربما أنا أستطيع أن أتمهله ولكن  
كيف لمريض ساعاته محسوبة



فاجأني شخص ربما كانت هوايته تحبيط الآخرين  
قال لي ضاحكاً مستهزئاً

هذا يا محمد حلم إبليس في الجنة راميّاً علي  
بأوراقه، لملمتهم سائراً للمجهول، أترقب اللاشيء  
منتظر الغير آتي

أيام وأشهر وأنا انتظر وأبي كل يوم تسوء  
حالته، انتظرت إلى أن فارقت روحه جسده

مات أبي فشكراً لكم لانحتاج الان لموافقكم ذهب  
أبي بلا عودة ذهب حاملاً معه مرضاً كان ينتظر  
الخلاص منه، ذهب وهو يتألم، ذهب ولم

ترضوه، ذهب ولم يخرج من دنياكم بغير الحزن  
والفقر، ذهب وترك أسرة تواجه المجهول تنتظر

نفس المصير مرض قد يفتك بأجسادنا دون أن

يجد الدواء المناسب والحياة الكريمة اللائقة، ذهب

واستراح لعل ما عند الله خير وأبقى مما عندنا

بكثير

فراقك صعب وصعب جداً ,كنت أُملي الوحيد  
وكيف لي أن أعيش بلا أمل ,أفتقدك وأفتقدك بشدة  
أخبرني يا أبي ماذا أفعل الآن فأنا بحاجة لك  
ولكلماتك المشجعة محتاج أن تخفف عني ولو  
القليل ,سامحني يا أبي كنت أسعى لمساعدتك بأي  
شيء ولو كان بسيطاً ولكن حالوا بيننا يا أبي  
. منعوني نعم هم منعوني

أبي.....

هل سترتاح أم أنك حامل معك همنا ,أبي أدعو لي  
أن أقوى على حملي الثقيل ,أشتاق لك وليتك تعود  
لتعلمني ماذا أفعل

كان الخبر على أُمي أشد ,صاحت وبكت وكادت  
تلحقه أمّا مها وسلطان فقد بكيا بكاء من لا حيلة

له



عزاء وحزن يأس ودموع وأمل مات وروح  
غادرتنا كل هذا تجمع ,انتهت أيام العزاء ولم  
تتوقف دموع تبكيه ولم تهدأ أعاصير نفس اعتادت  
على روحه ,رحم الله أبي بواسع رحمته .قبر ضم  
الحبيب بجرحه ,جرح ظاهره مخيط وباطنه لم يبر  
بعد ,جرح فدى به الوطن ,وطن للحبيب لا يجيب  
هناك في سجادة النور أمي تصلي ,حين فرغت  
من صلاتها قالت لي محمد أيق لي أن أرى بيت  
الله ,ابتسمت وقلت أمي أترين ؟ حتى من زيارة  
بيت الله منعونا ,التفتت إلي فقالت بعد أن وجهت  
نظرها للأعلى تخيل يا محمد بأني الآن أطوف  
حول الكعبة ورافعة يدي وبعدها يا محمد أقبلها  
فأنزلت رأسي باكية فقالت وهي تمسح دمعاتها  
والدك كان يحلم بذلك يا محمد ,مات قبل أن يحققه  
ولا أريد أن أموت قبل ذهابي لا أريد

لا حيلة لدي يا أمي لأتغلب عليهم أدعي الله ولن  
يرد الله دعواتك يا أمي

بداخلي براكين وهل ستثور البراكين يوما ؟  
اتصالات بداخلي من الذكريات الأليمة وروح كل  
ما حولي يذكرني بها ,تتوالى علي فلا أجيبها لأن  
نفسي للحزن اعتادت

انتهت أيامنا في هذا المنزل الذي نقشت بكل  
جدرانه ألم والذي بكيت بزواياه المظلمة وكم  
اختبأت من الخوف بداخله ,حين انتهت عدة أمي  
أخرجنا من البيت ,أنا لا ألومه هو رجل ويريد أن  
يترزق من هذا البيت ,ونحن لا نستطيع أن نوفي  
حق الأجار كل شهر ,خرجنا حاملين معنا ذكريات  
عشناها وعاشت معنا ,رحل الوالد والبيت  
أيضاً ,ذهبا من حياتنا للأبد ,بيت لازلت أذكر كل  
تفاصيل حياتنا فيه



جلوسنا حول بعضنا (بالحوش) وحكايات الوالد,  
الجميلة وقهوة أمي وكعكة مها وثرثرة  
سلطان , غر فنا التي تشهد لكل دمعة بكيناها , وكل  
ألم تألمناه, مشيناه وأسمع خلفي صريخ الذكريات ,  
وصوت لوالدي قد سجل هناك , محمد ... محمد  
أمك وأخوتك يا محمد , رحلت عن نطاقه والصوت  
بداخلي يتردد , توقفنا ولا أدري أين نحن ذاهبون  
غريب وهل في الدار منزل .. لمن في سواها)  
تستقر منازلهم ( العشماوي

اتصلت على شخص قد قال لي يوماً إن احتجت  
لشيء يا محمد فلا تتردد في الاتصال علي , لم  
أتردد فاتصلت , أخذت مني أمي الهاتف شارحة له  
ببكائها , جاءنا فأخذنا (لإسطبله ) رضيعنا بصمت  
( اسطبل ) أفضل من الشارع

أعلم بأنه مكان تكاد تنعدم به صفة الأمان لعائلة  
بها فتاة وامرأة ,كنت اضطر أن أجلس معهم  
طوال اليوم لأنني لا أستطيع أن أتركهم لوحدهم  
هنا ,جلسنا فيه ثلاثة أيام فقط , وسعى الرجل  
لأمرنا فإستأجر لنا بيت من بيت الزكاة ودفع مقدم  
الإيجار وقال لي حين نقلنا لهنالك محمد أنا دفعت  
الإيجار الأول فالآن يأتي دورك أعمل وأكمل  
البقية ,كنت أرى أمي من مرآة السيارة تدعو له  
من قلبها ,أرى دعاءها يرتفع للسماء فيصافح  
النجوم , رجل لا تربطنا معه أي علاقة سوى أنه  
مسلم مثلنا وتربطنا به رابطة الإسلام , رجل سعى  
لأجلنا ولأجل أجر من رب لا ينسى عباده



قالوا من الغريب ؟

فقيل هو كل إنسان في هذا الوطن لا يملك بيتا  
يؤويه ويحمي أهله من التشرد والضياع هو  
غريب في بلده , وكل شخص لا تغمض عيناه وهو  
يفكر كيف يجمع الإيجار ليدفعه لصاحب العقار  
(وهو شخص (مسكين مقهور

لا تلوموا الرجال إن خارت قواهم وهم  
يسترجعون عشرات السنين التي مضت من  
أعمارهم ويوزعون نظراتهم بين شوارع وأرصفة  
مدنهم أو قراهم دون أن يملكوا مترا واحدا من  
الأرض أو حجرا صغيرا يؤكد انتماءهم لها

المواطن البسيط لا يبحث عن قطعة ايسكريم ولا  
شوكولاته ولا لباس من حرير أو زمرد ولا يهتم  
إن ركب سيارة فاخرة أو سيارة (مقربة) ولا  
يعنيه إن سافر فلان إلى جنيف بقدر ما يهتم أن  
يموت وتسلم روحه إلى بارئها وأهله وأطفاله  
يعيشون بين جدران وتحت سقف يملكونه  
ويجتمعون بداخله



جريدة اليوم محمد بكر

ذهبت لأحد مراكز التسوق الجديدة وكأنني نازلا  
عليهم من السماء وافقوا عملي معهم بنفس اليوم  
دون حتى انتظار وقت للموافقة , هذا جميل ولكن  
أحيانا الأمور المتسرة تفجئك في النهاية نتائجها

عملت وكنت حريصا كل الحرص على هذه  
الوظيفة وأعمل بكل التزام رغم أن هذا الشيء لم  
يفيدني في وظيفتي السابقة

هدأت أمواج سفينتنا قليلاً ورسد في مينائها ,  
وأيضا بعد عمل والدتي ببيع الأعشاب الطبية التي  
أخفت موهبتها في صنعها , وسلطان عاد لمقاعد  
الدراسة مجددا بعد انقطاعه عنها , ومها تعمل  
بصمت وبإبداع كعادتها

في ميدان عملي رأيت الكثير , واقفا أمام الباب  
الذي كثيرا ما يفتح , يدخلون ويخرجون أناس كثر  
, الوجوه في بلادي تختلف , استرق النظر لتلك  
الوجوه , أيعيش هؤلاء الهم كما أعيشه ؟ أينظرون  
للدنيا كما أنظر ؟ أجعلتهم بدائرة الأمان التي  
أعيش خارجها ؟

يخرج الأطفال حاملين أكياس فرحين بها وكم  
كنت أتمنى أن أفرح سلطان الذي لازلت أشعر  
بالذنب لأجله , أنظر للأكياس التي ما بداخلها  
يساوي راتبي وربما أكثر , يا الله كم هو مؤلم أن  
تقيس نفسك بأغراض لا تساوي بفائدتها شيء ,  
وكم هو مؤلم أن تراقب من تتمنى أن تصبح مثلهم  
, أنظر لهم حين يفتحون محفظاتهم وأرى تلك  
البطاقة التي تثبت بأنهم لهذه الأرض  
ينتمون , أراها وهي تقول لي ماذا ينقصك يا محمد  
لتحملني ؟؟



يبدو أنك ملتزم كثيرا يا محمد قالها خالد الذي  
لاحظت عليه تغيرا كبيرا خالد ذلك الشاب  
المكسور الجناح أراه أصبح نسياً, سيارته الجديدة  
وبيتهم الذي أصبح ملك بعد ستة شهور من عمله  
الذي أجهل ماهيته, حقاً خالد أصبح بلا قلب ذهب  
قيمه التي كان متشبث بها وذهب ذلك التذمر الذي  
كان يردد موضوعاته علي كل يوم, لظروفي  
ابتعدت عنه كثيرا ستة أشهر لم أراه, وحين سألته  
عن وظيفته قال لي إن كنت تريد أن تعمل معي  
فاترك وظيفتك الحقيرة, ولكنني خفت أن أخسرها  
وربما خالد ليس بجاد, انشغلت بوظيفتي وتعودت  
عليها إلى أن أتى ذلك اليوم, سيارة فاخرة وقفت  
أمام الباب بطريقة خاطئة أسرعت نحوها فقلت  
لصاحبها عفوا من فضلك أوقف سيارتك بالمكان  
الصحيح,

حينها رفع صوت المسجل وكأنني هواء! أمامه  
فعدت عليه الكلام بصوت أعلى من فضلك مكانك  
خاطئ, بدأ وزميله يضحكون فنزل من سيارته  
فقال (أنت كويتي وتشتغل هالشغله ) ولأنني  
وعدتك بأن لا أرد على أحد لأنني تربيت على  
أرضك وعلمتني الكثير, فقلت لو سمحت أوقف  
سيارتك بغير هذا المكان رفع يده فأبعدني للوراء,  
فقال صاحبه ضاحكا أعتقد بأنه بدون فقال لي  
أقول يا بدون لا تتشيطر علي

هنا لم أحتمل فدفعته على سيارته فترجل صاحبه  
من السيارة وبالتعاون ضربوني كلاهما وتركاني  
ملقى على الأرض حاضنك وكأنني طفل ضربوه  
الصبية في الحي فجاء لأمه يبكي ولكني لم أشكي  
لأنني شكيت لك الكثير وكفى, لم أغب عن بال  
ذلك الشاب أبدا بعد يوم تم فصلي من عملي  
بسببه , استقوى بحظه علي في الدنيا فمن هو  
القوي بالآخرة



فظللت ممزق أكثر من أي مرة مضت كرهت كل  
ما يمت لهذه الأرض بصلة ,مضيت بلا إحساس و  
بلا أي تعبير أظهره بعد الذي حصل ,اتصلت  
بخالد فدعاني لتجمعه هو وأصدقائه ,اندمجت  
معهم كثيراً وأصبحت أسهر معهم طوال الليل ,  
ربما أريد أن أزيل هماً لاصق بداخلي هم غار  
بداخلي وتمدد مع كل بزوغ لصباح يتجدد , أريد  
أن أنسى أو أتناسى أريد أن أهرب بعيداً لا أريد  
المواجهة تحملت الكثير وصبرت إلى أن طفح  
الكيل وجدت معهم شيئاً من النسيان ,إلى أن  
أصبحت عضواً في فريقهم ,بعدها حين زادت  
ثقتهم بي أصبحت أعمل معهم بعمل لم أعرفه  
بالبداية ولكن مع ظروف القاسية عرفته جيداً

أصبحت أبيع المخدرات التي كنت اسمع عنها,  
بالمسلسلات التلفزيونية فقط , لا أنكر بأنني أعرف  
مصيبية ما أعمله ولكن حين تتمهد لك السعادة في  
ظروف كظروفي حتماً لن تعوفها عملت فحصلت  
على الكثير من المال الذي كانت تعتقد والدتي بأنه  
من عملي الذي فصلت منه , عشت سعيداً بالمال  
بعيدا عن الحزن اشتريت كل ما كنت أتمناه  
وعزفت بألحان جديدة تغيرت كثيرا كما تقول أُمي



موطني كنت أتمنى أن أعمل غير هذا العمل كنت  
أريد أن أرفع رأسك بعمل تفخر به ولكن أنت من  
أبيت وبنيت بيننا أسوار , ولم تسمح للفرصة أن  
تكون فرصة , كسرت كل مجاديفي ولم تسمح لي  
بالحرak خطوة واحدة لما كنت أطمح له , بأذني  
تتردد كلمات الراحل جون كندي (لا تسأل ماذا  
أعطاك وطنك .. بل اسأل ماذا قدمت أنت  
لوطنك) للأسف يا وطني لم أقدم لأنك منعني من  
ذلك , بعد خمسة أشهر وللأسف وقعنا جميعنا  
تحت قبضة الشرطة

طارت أحلامنا جميعا , سجننا فانتهدت بذلك  
حكايتنا , حين جاء الخبر لوالدتي كانت صاعقة  
عليها محمد الشاب الطموح أصبح بالسجن مجرماً  
ويحق لهم أن يذبحوه

سجنت بزنانة انتهت بها أحلامي , أعلم بأنكم,  
تلوموني الآن ولكن كيف لي أن أعمل وموطني  
يطرمني ,كنت ضحية لظروف شديدة وسعادة  
تنتظر خلف نوافذ الليل القاسي ,ما أشدها على  
أمي ,حين نظرت لها من خلف القضبان ,صامته  
وعيناها تحكي لي عتابا , أمي لا تعاتبيني عاتبي  
موطني عاتبيه هو من أوصلني إلى هنا , لا  
تعاتبيني عاتبي أرضاً كنت أنام بحضنها باكية  
راجيها أن تعترف بي , موطن أراه يدلل غيري  
وأنا خلف الجدران أبكي فقداء وحرمانا ,أمي لا  
تنكري بآني فقدت شبابي كله لأجلكم كنت أريد أن  
أموت وأنتم تعيشوا ,افخري بي ولو بالقليل ,أمي  
لن تعترف بنا الأرض أبدا فلنستسلم جميعنا لأنني  
أريد أن أكون آخر الضحايا .شباب أرادوا العيش  
بسلام فدفعهم نكرانك إلى الضياع



شباب بهم طاقة تحيي بلدة ميتة شباب لو تكاتفوا  
لعمروا الديار ولبنوها, شباب ضاعت أمانهم خلف  
أسوار سجن حطم صمته ووحشته شيئاً كاد أن  
يبنى وكاد أن ينبض وكاد أن يعيش

جلست في ظلام السجن اللعين أندب حظي  
وأعاتب نفسي وأنزف حروفا على ورق  
الأيام, كنت أبكي في زوايا السجن وأقبل زنراتي  
لأنها جزء منك يا وطني , أهدي بنزفي عتابا لكل  
من يهمه أمرنا ومن غيرنا يهمه أمرنا ,, إلى كل  
من كان بإمكانه أن يفعل لنا شيئاً ولم يفعل , إلى كل  
من وقف حائلاً بيننا وبين أي حق من حقوقنا , إلى  
كل من ينام مستريحاً وهائى البال ويقول البدون لا  
يستحقون شيئاً , انظر لحروفي المكسورة وانظر  
إلى نزف حبري

على بياض الورق لم تخرج حروفي لكم عبثا  
فلتستمع لزنزانتى وهى لك تحكى , زنزانتى  
أخبريهم ألا تسمعين أنا تى ليلا , ألا تسمعين  
صرخات تخرج من بين أضلعي . ألا ترين حالى  
فكيف هى حالى

مرت الأيام بالسجن عديمة الملامح , أجالس نفسى  
وأسطر فى كل يوم سطرا من حكايتى , وكل يوم  
يأتى شخص ينضم إلى قائمة البؤساء من اختارتهم  
الحياة لتختبرهم , نعم نحن محظوظون كما كان  
يقول أبى المحظوظ من يختبرونه , نسى والدى أن  
يكمل نسى أن يقول المحظوظ من يفوز بعد  
الاختبار

فيا أرضى ويا وطنى أجبنى هل أنا الذى عققتك أم  
أنك أنت الذى عققتنى قبل أن أعقك , ولم أعرف  
قيمة ذلك المثل الذى كنت أحفظه دون التفكير فى  
معناه إلا بين جنبات هذا السجن المظلم (دعوا  
( الكلب عقورا فشنق



كل ما مضى شريط لحكاية بدون سطرها الزمن  
بألم حبره ,حاول أن يثبت ذاته فألغوه حاول أن  
يبدع فمنعوه ,حاول أن يتنفس فخنقوه ,لم يهنؤوا  
حين قيدوه ,وهو حر سجنوه ، حكاية ربما تتكرر  
وربما قد نسخت من قبل وربما ترددت على  
مسامعكم كثيرا ولكن في كل حكاية شيء مخبئ  
لألم شخص يختلف عن غيره ولكن تتعدد الآلام  
والجرح واحد

كاد أن يكون موطني

# بدون ینزفون





شباب أبلغ من العمر 27 عاما حكمت علي الأقدار  
بأن أسمى بالبدون كل ما أحلم به هو أن أحصل  
على أبسط حقوقي في أن أكمل نصف ديني  
وأكون أسرة ولكن كيف لي ان أرضى ان يكون  
عقد زواجي موثقاً برقم قضية اجبرت على  
تسجيلها ضدي وضد من أردت الاقتران بها تحت  
مسمى ترفضه الأعراف والقوانين السماوية  
يوسف الحبلاني

حياتي تحولت بكل تفاصيلها باختصار ، شاب  
تهشمت أحلامه ، وأصبحت رماد ،كنت أريد أن  
أكون في الحياة رجل ناجح فرضيت الآن أن أكون  
مجرد إنسان بسيط يعمل بعمل بسيط ، فالحياة إما  
أن تصنع منك نجم إن مهدت لك وحوالك  
الأسباب ، وإما أن تجعلك مجرد ظل يظهر في  
مشهد واحد ويختفي بعدها، فلا أريدها أن تجعلني  
كذلك

مهدي الفضلي



ولدت وكبرت هنا "هنا" حيث موطني الذي حسبته  
كذلك ، موطني الذي يسكن قلبي وأسكنه ، فكرت  
بمستقبلي حيث الأمانى تلازمى ففكرت بالدراسة  
والوظيفة والعمل بشيء أحبه حتى كبرت فتمنيت  
أن أعود طفلاً

عبدالكريم الفضلي

فتشت في حقيبة أحلامي عن حلم أستطيع تحقيقه  
فكلما مر الزمن وكبرت بالعمر يسقط حلم من  
حقيبتني فلم أجد أي أمل في تحقيق أبسط تلك  
الأحلام ، كمهنة أستطيع العيش منها ليكون لي  
بيت وزوجة وأولاد وحياة غير حياتي التي  
أعيشها ، ولكن القدر أراد أن تكون حقوقنا أحلام  
تؤنسنا في المنام لأن أبواب الواقع قد أغلق  
دونها ، ورغم ذلك أحبك يا وطني

(عبدالرحمن العنزي)



ما الذي جعلكم كويتيين؟ وما الذي جعلني ليس  
بذلك؟ فنحن جميعنا هنا ننتمي لوطن واحد وقد  
ساهمنا كلنا في بنائه ودافعنا عنه بأرواحنا فلسنا  
كما يزعمون دخلاء أو مزورين فلا نعرف غير  
الكويت لنا وطن ابحتوا فحتماً ستجدون الحقيقة في  
ذلك

فيصل الفضلي

## قطار الموت

ليس اشد بشاعة من شوارع مدينتي وقد انتهكت  
أرصفتها طفولة غضة، وأهدر على اسفلتها حلم  
دمية ورغبة نزهة،، وكأن القلب يهوى مساحة  
صغيرة غير مرخصة ويضع صناديق رخيصة  
وليس اشد مرارة من حنظل الحاجة الا طفلاً ترك  
بسطة رزقه ليُطل خلسة عبر باب زجاجي الى  
داخل عالم ((طفل المستقبل)) وكأنه ابن الماضي  
السحيق مذكول طفلاً بهمّ رجل.. بات رجلنا  
عالة على الطفولة او ربما هي العار الموشوم به  
ان أهدر بيع يومه على (( قطار الموت)) الذي  
يحب ونسي ان الموت الحقيقي هي إبرة والدته  
وسعال والده

ليت القدر أتاح له فرصة الاختيار لتجاوز  
احتمالات الوطن والأسرة وموسم البيع الى زفرة  
حر وتساؤل كالجمر في جوفه



ماذا لو ترممت روعي في غير جسدي النحيل  
هذا ماذا لو كنت صاحب الكتف العالي والباقة  
البيضاء أكان في الشارع طفل يبيع ما يحتاجه  
العابرون لحاجة أكبر تنهشه..؟؟ أكان لانتهاك  
السعادة ..؟؟ أكان موت الروح شريعة مصانة  
وشرعاً معمولاً به ..؟؟ أيا طفلنا الرجل كنت  
مجرد حلم لزوجين يتسمان بك.. وأصبحت تحمل  
احلامهم جميعاً في كفيك الصغيرتين تلوذ بك  
وتذود عنها شتاء وطقاً وصيفه تكبر كفاك  
وتصغر بالمقابل مدارك الآخرين تتوسع مضامير  
صدرك وتضيق عليك سجونهم يخشوشن صوتك  
ووسادتك الباردة على السواء وأنت أنت مازلت  
تحب ((قطار الموت)) وتحلم ان تمارسه حياة عبر  
مركب خشبي ومحيط هائج اشد رافة من توحش  
!!...وطنك

أوتاد خالد

أخذ بضاعتي لأضعها على قارعة الطريق وكم  
أدعو الله أن لا يحمل الطقس نهارا حارقا ولا بردا  
قارصا ولا غبارا بائسا

أقف بوقفة خجولة لأبيع على رصيف مدرسة  
للمتوسطة يفترض أن أكون داخلها لا على  
أرصفتها، يمر علي أقراني يتململون من الكتب  
والدراسة ولسان حالي يقول يا ترى هل يمقت  
الانسان علما يخرج من الجهل؟

أفكاري تملأ رأسي وعادة أفيق على زبون  
أركض إليه عارضا بضاعتي فأما زبون لين  
يرفق بي فاحمد الله وأما زبون يؤذيني بالذهاب  
والصعود والنزول وقد يشتري وبالا غلب يتركني  
ولم يشتري شيئا



قد يحاسبك البعض على أحلامك إلا أنا قد أبحث  
لنفسي الأحلام من أي باب جاءت فهي تسليني  
وملجئي عندما تقسو علي الظروف والمواقف  
وفي صراع الأحلام أفقت على زبونة تناديني  
لأعرض عليها بضاعتي فقدمت لها وطلبت مني  
بطيختين فأسرعت لإحضارهما وطلبت أن  
أضعهم بالخلف وعندما ذهبت لأضعهم كما طلبت  
فتحت الباب وإذا بحورية أذهلتني تنظر لي وتبتسم  
وضعت البطيختين في صمت خجول وأقفلت  
الباب لأعود لأفكاري وأحلامي

أنا ومن أنا؟ يقال عني بدون؟ ولكن هل أنا فعلا  
بدون؟ هل أنا بشر أتى من صنف منبوذ؟ هل  
أختلف عن بقية الخلق؟

أرهقتني الأسئلة لأسند رأسي على البطيخ وأعيش  
في لحظة حلم أكون فيها أميراً برفقة الأميرة  
أعيش فيها خيلاً لم أعشه أحقق فيه ما ليس بيدي

مر الوقت دون أن أدرك حتى جاء لي جارنا ليقل  
بضاعتي كالعادة لأعود لأهلي أفقت وكم كرهت  
الإفافة وعدت لحياتي

لست أهرب من القضاء والقدر ولكن أتساءل : هل  
مأساتي مسئوليتي أنا وحدي ؟  
يوسف الحربي



تمت بحمد الله ۲۶ فبرایر ۲۰۱۳